تهجير سكان غزة هى الخطوة الأولى نحو تحقيق حلم ووَهْم وشعار العقيدة الصهيونية (من النيل إلى الفرات أرض إسرائيل الكبرى)

محمد سعد زغلول سالم

الأحد ٢٢ أكتوبر ٢٠٢٣

١. تمضى خطواتُ الكيان الصهيونى للسيطرة على وإحتلال الأرض الواقعة بين نهرَىْ النيل والفرات لتحقيق أحلام وأوهام وأساطير الصهيونية الكبرى فى إنشاء دولة آخر الزمان بالتزامن مع هَدْمِ المسجد الأقصى وإعادة بناء هيكل سليمان إستعداداً لإستقبال مسيح اليهود الذى سيأتى ليجعل لهم السيادة على الأرض ويُمَّكِنهُم من إستعباد كافة شعوبها لخدمتهم وهى الأرض التى تمتد من نهر النيل إلى نهر الفرات الذى يؤمنون ويعتقدون بأنها حقٌ لهم بمقتضى وَعْدٍ إلهى تلقاه إبراهيم عليه السلام حسب تفسيراتهم لبعض آيات سفر التكوين التى تتضمن أنَّ وعودَ الله لإبراهيم تشمل أنَّ نسْلَه سوف يكون بعدد النجوم فى السماء (سفر التكوين ١٥ : ٤-٥) أو بعدد التراب فى الأرض (سفر التكوين ١٥ : ١٣-١٦) وأنَّ الله أخرجه من أُورِ الْكَلْدَانِيِّينَ وهى بلْدَته التى وُلِدَ بها فى العراق ليعطيه أرضَ كنعان التى تشمل فلسطين وما حولها من أراضى شاسِعَة تكاد تشمل معظم أراضى الشرق الأوسط وجزءاً كبيراً من أراضى الشرق الأدنى وجزيرة العرب أيضاً (سفر التكوين ١٥ : ٧) مثلما جاء فى (سفر التكوين ١٥ : ١٨) : في ذَلِكَ الْيَوْمِ عَقَدَ اللهُ مِيثَاقاً مَعْ أَبْرَامَ قَائِلاً : سَأُعْطِي نَسْلَكَ هَذِهِ الأَرْضَ مِنْ وَادِي الْعَرِيشِ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ نَهْرِ الْفُرَاتِ. وفى ترجمةٍ أخرى : فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلًا : لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ نَهْرِ الْفُرَاتِ. ويكادُ يجْمِع مفسرو التوراة القدامَى من اليهود ومن المسيحيين على أنَّ المقصود بنهر النيل فى هذه الآيات ليس نهرَ النيل الجارى حالياً فى أرض مصر بل هو أحد فروعِه السبعة القديمة الذى كان يتفرَّع من مجراه الرئيسي صَوْب السويس حتى وادى العريش وكانوا يستندون فى هذا التفسير إلى أنَّ الآية اللاحِقة لآية هذا الوعد تحَدِّد الاقوامَ والشعوبَ العشرة التى تسكُن هذه الأرض الموعودة وهم مثلما جاء فى (سفر التكوين : ١٥ : ١٩-٢١) : الْقِينِيِّينَ وَالْقَنِزِّيِّينَ وَالْقَدْمُونِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالرَّفَائِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ بغير أن يأتى ذكرٌ بينهم للمصريين وهو ما يُقصِر حدودَ الأرض الموعودة فى هذه الآيات على الأرض المُمْتدة من وادى العريش فى سيناء إلى نهر الفرات فى العراق.

٢. فى سبيل إقناع اليهود والمسيحيين بضرورة تحقيق هذا الحلم أو الوهم الأسطورى الذى إستقاه وإصطنعه وإخترعه الفكرُ الصهيونى من تفسير نصوص التوراة وليس من واقع ما تتضمنه هذه النصوص فعلاً قامَ هذا الفكر الخبيث على ثلاث مقولات أو ثلاث عقائد هى أكاذيب مازال الترويج لها هو ركيزته الأساسية فى تبرير وجوده وما يرتكبه من جرائم وحشية دينية وعنصرية وعِرْقية ضد الفلسطينيين فى فلسطين المحتلة حتى اليوم.

المقولة أو العقيدة الأولى هى أنَّ المقصود بنهر مصر فى آيات سفر التكوين هو نهر النيل الواقع فى قلب مِصْر وليس فرعِه المندثر الذى كان يتخذ مساره حتى وادى العريش فى سيناء رغم التفسيرات المناقضة لهذه المقولة والمبنية على أنَّ نهر النيل يفوق نهرَ الفرات فى الطول والحجم والكبر وبذا فلا يمكن أن يكون هو المقصود فى الآية القائلة (إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ نَهْرِ الفُرَاتِ) وإنما الأقرب إلى المنطق أن يكون المقصود به هو فرع النيل الصغير فى وادى العريش إضافةً إلى عشرات الآيات فى أسفارٍ أخرى عديدة من أسفار الأنبياء بالعهد القديم كسفر إشعياء وسفر إرميا وسفر عاموس التى وردت فيها إشاراتٌ كثيرة إلى نهر النيل الرئيسى تخالف ما تشير إليه إشارات هذا الوعد الإلهى فى ما يختص بالنهر المقصود فيها.

والمقولة أو العقيدة الثانية هى ضرورة تحقيق هذا الحلم أو هذا الوهم للتمهيد لعودة مسيح اليهود رغم أنَّ وقائعَ التاريخ اليهودى القديم قد كشفت عن أنَّ هذا الحلم بالسيطرة على الأرض الموعودة من وادى العريش إلى نهر الفرات قد تحقق فعلاً أثناء حكم سليمان عليه السلام وإقامتِه مملكة إسرائيل الكبرى التى كانت ممتدة من نهر الفرات حتى تخوم مصر فى سيناء والتى إنقسَمَت بعد وفاته إلى مملكتين : مملكة إسرائيل في الشمال وعاصمتها السامرة وكان أول ملوكهم إسمه (يربعام) الذى ما لبثَ هو وأتباعه من بنى إسرائيل أنْ أشركوا بالله وإنخرطوا فى عبادة الأوثان والأصنام مثلما فعل أسلافهُم بعبادة العجل بعد خروجهم من مصر. وقد دام تاريخ هذه المملكة حوالى ٢٥٠ عاماً إلى أنْ غزاهم (سرجون) ملك آشور وإستولى على عاصمتهم وسبا اليهود وأخذهم عبيداً إلى مملكته فى العراق وكانت هذه نهاية مملكة إسرائيل الأولى فى الشمال. أما المملكة الثانية فى الجنوب فقد كانت مملكة (يهوذا) وعاصمتها أورشليم وأول ملوكها هو (رحبعام إبن سليمان) وقد دامَت إلى أنْ غزاها (نبوخذ نصر) ملك بابل مرات متتالية إلى أنْ هدمَها وأحرق هيكلها ونهب كُلَّ كنوزها وسَبَى كُلَّ شعبها وقادهم عبيداً إلى مملكته فى (بابل) وكانت هذه نهاية مملكة إسرائيل الثانية فى الجنوب. وقد دامَ هذا السَبْى لما يقارب الثلاثة وستين أو السبعين عاماً حتى غزا الملك الفارسى (قورش) بابل وسمح لليهود بالعودة إلى فلسطين وهو ما حدث وإنْ كان البعض منهم قد فضَّلَ البقاء فى بابل ثم الهجرة والرحيل منها فى جماعات مُتناثرة بعد ذلك إلى البلدان المجاورة لها وهو ما مَّهَد لقيام المجتمعات اليهودية المنتشرة فى دول الشرق الأدنى والأوسط ومصر ودول شمال أفريقيا والمغرب العربى بعد ذلك وهو الحال الذى دامت عليه حياة اليهود فى الشتات حتى بدأ التمهيد الصهيونى لإنشاء دولة إسرائيل فى فلسطين فى أواسط القرن التاسع عشر وما تلاه من أحداث حتى قيام هذه الدولة فى عام ١٩٤٨.

والمقولة أو العقيدة الثالثة وهى التى مازالت مثاراً للإستغراب والتعجب من ترويجها وقبولها بين أوساط جماعات كثيرة من المسيحيين الذين إعتقدوا بصحتها بل وآمنوا بها وتأسَسَت بذلك حركة المسيحية الصهيونية أو الصهيونية المسيحية أو المسيحية الأصولية فهى أسطورة ضرورة قيام دولة إسرائيل وضرورة هدم المسجد الأقصى وبناء هيكل سليمان فوق أنقاضِه حتى تتهيأ الظروف اللازمة لعودة المسيح إلى الأرض ثانيةً رغم أنَّ مسيحَ اليهود الذى ينتظرونه والذى سوف يعود ليجمعهم من الشتات ويجعل لهم السيطرة على الأرض ويُمَّكِنهُم من إخضاع وإستعباد جميع الأغيار بما فيهم المسيحيين ليس هو المسيح عليه السلام الذى تعتقد بعض طوائف المسيحية أنه سوف يعود فى آخر الزمان. وقد لَبَّسَت الصهيونية على أتباع الصهيونية المسيحية وأقنعتهم أنَّ مسيحَهُم هو نفسُه مسيحُ اليهود وأنه سوف يعود كضرورة عقائدية تسبق العودة الناسوتية الثانية

للمسيح ليس لخلاص الإنسان بل للدينونة والحساب والعقاب حيث سيقوم بجمع اليهود والمسيحيين أو خراف بنى إسرائيل الضالة مثلما قال المسيح عليه السلام معاً لخَوْض معركة فاصِلَة إسمها معركة (هرمجدون) تدور رُحاها فى أرض فلسطين ويتم فيها القضاء المُبْرَمْ على الكفار أىْ المسلمين وبعد ذلك سوف يصحب المؤمنينَ به من اليهود والمسيحيين الصهيونيين إلى النعيم الذى ينتظرهم فى مملكة السماء رغم أنَّ ما يُخفيه اليهود عن أحداث نهاية الزمان هذه هى على النقيض من هذه المعتقدات التى يتظاهرون بالإيمان بها. فهم يؤمنون أنَّ مسيحَهُم أو المِسَيا الذى ينتظرونه هو المسيح الحقيقي الذى سوف يجىء عندما تمتلىء الأرض بالظلم والجور والحروب فيُخلِّصها من شرور البشر وآثامهم بالقضاء على جميع الأديان وأولها الإسلام وعلى جميع المعتقدات وأولها عقائد المسيحيين أو أتباع عيسى الذين ينافسونهُم فى إنتظار المسيح الخاص بهم ويقضى على جميع الدول ويفرض شريعة التوراة ويقيم مملكة (يهوذا) مرةً أخرى وأخيرة وبذا وكما يقررون فى (التلمود) (وعندها يَستريح ربُّ الأرباب رب إسرائيل بين خصومه ويعمُّ العالم سلام فيَنتهي بذلك بكاء رب الجنود وندمه وأنينه لتفريطه في حق شعبه المختار فتُمطِر السماء فطيرًا وملابس صوفية مخيطة). وهكذا سوف تتحقَّق وتكتمل الدينونة الكبرى التى لا دينونة بعدها أو نهاية الزمان مثلما تؤمن بهذه النصوص التلمودية التى تقوم عليها معظم أحلام وأوهام وأساطير العقيدة الصهيونية. فالقيامة عند اليهود هي قيام مملكة يهوذا بعد عودة المسيح والنار هي مناوأة قيامِها مرةً أخرى والبعثُ هو بعثها مِن رُقادها بعد دمارها على أيدى (نبوخذ نصر) والجنة هي التمتُّع برؤية رايتها مرفوعة ورؤية رايات أعدائها منكسَة بعد هزيمتهم وإستعبادِهِم وإستحلال أموالهم وممتلكاتهم كغنائم حرب لبني إسرائيل بعد إدانتهم والإنتقام منهم وتعذيبهم لما تسببوا فيه من تشريد وتشتيت بنى إسرائيل فى بقاع الأرض.

٣. ورغم ما كشفَه الكثيرُ من حاخامات اليهود المُعادين للفكر الصهيونى عما تتضمنه هذه المقولات الأسطورية التلمودية التى تروجها الصهيونية والتى يعتقدها ويؤمن بها أتباعُها من أكاذيب وعن حُرْمَة إنشاء دولة لليهود فى فلسطين حيث أنهم يجب أنْ يظلوا فى الشتات فى دول العالم إلى أنْ يجىء مسيحُهُم المنتظر لجمع شملهِم وإقامة مملكتهم من جديد وهو ما تعتقده وتؤمن به طوائف عديدة من اليهود كطائفة اليهود الحريديين .. إلا أنَّ سَطْوَة الفكر الصهيونى وغَلَبَته على الفكر اليهودى منذ بدأ التمهيد لمخطط إقامة دولة إسرائيل فى فلسطين وحتى يومِنا هذا مازالت هى الإطار الحاكم لكل ما يرتكبه الكيان الصهيونى فى فلسطين من جرائم تدعَمُه وتسانده فى قيامِه بها وتشجعه عليها بما تُغدقه عليه من أسلحةٍ وأموال قوى الصهيونية المسيحية أو المسيحية الصهيونية الأصولية فى أمريكا وأوروبا لأسباب عقائدية ترتكز أولاً وأخيراً على كراهية الإسلام والحقد على المسلمين والعمل بجميع الوسائل للقضاء على الإسلام وهو ما يعتبرونه هدفاً مُقدساً يسْعون إلى تحقيقه منذ ظهوره حتى الآن .. كما يشاركها فى هذا الدعم والمساندة لهذا الكيان الصهيونى المجرم قوى التحالف الصليبي الأمريكى الأوروبى الذى يدافع عن قيام وإستمرار هذا الكيان فى فلسطين حتى يضمنوا بقاءَ اليهود فيه بعيداً عن بلادهم وعن أراضيهم إتباعاً منهم لتحذيرات أدولف هتلر للمجتمعات المسيحية فى أىٍّ دولةٍ بالعالم مما يتسبب وجود اليهود فيها من أذىً وشرور تطال جميع النواحى الإقتصادية والإجتماعية والأخلاقية لهذه المجتمعات.

٤. إنَّ معرفة تاريخ اليهود القديم وتاريخ الفكر اليهودى وتاريخ الفكر الصهيونى وتاريخ الفكر المسيحى الصهيونى الأصولى الذى بدأ وتبلور ثم إنتشر بواسطة جهود وكتابات بعض القسس المسيحيين البروتستانت مثل (مارتن لوثر) و (جون نلسون داربي) و (وليم باكستون) و (سايروس سكوفيلد) والتى مهدت لصدور وعد بلفور فى عام ١٩١٧ هى معرفة لا غِنى عنها لفهْم أحداث الحاضر الذى يجرى منذ عقود منذ بدأ التخطيط لإقامة الكيان الصهيونى فى فلسطين وللتنبؤ بأحداث المستقبل الذى تخطط له وتتخيله عقائدُ الصهيونية فى ما يختص بما تنوى عمَله فى فلسطين وفى بقية بلدان أرض الميعاد التى تمتد من نهر الفرات شرقاً حتى نهر النيل أو وادى العريش غرباً ومن العراق شمالاً حتى مكة والمدينة وصحراء نجد والحجاز جنوباً .. وأيضاً لمعرفة أسباب ما يحدث اليوم من محاولاتٍ مُستميتة كما يخططون ويحلمون ويتوهمون لتهجير فلسطينى غزة إلى سيناء كخطوة لاحِقة يستكملون بها خطواتٍ مماثلة لما تم منذ جريمة التهجير الأولى للفلسطينيين قبل وبعد حرب ١٩٤٨ نحو تطهير أرض الميعاد من الأغيار سوف تعقبها إذا نجحَت وكما يخططون ويحلمون ويتوهمون خطوة أخرى مماثلة لتهجير فلسطينى الضفة الغربية إلى الأردن ليكتمل بذلك التطهيرُ الكامل لأرض الميعاد وهو ما سوف يعقبه كما يخططون ويحلمون ويتوهمون الشروع فى هدم المسجد الأقصى وإعادة بناء هيكل سليمان إنتظاراً لمجىء مسيحهم المنتظر ليقيم أول صلاةٍ لهم فى مذبح الهيكل ويكون هذا إيذاناً ببدء الحرب المقدسة لهزيمة وإستعباد شعوب الأرض وإستحلال كُلٍّ ما يملكون وبذا تتحقق الدينونة الكبرى التى يحيون فى إنتظارها منذ بدأوا فى العمل من أجلها منذ البدايات الأولى لنشأة عقائد هذا الفكر الصهيونى الشيطانى الخبيث.

٥. وهكذا وكما يَبينُ من سياق الأحداث التى يُخطط لها بدأبٍ لا يتوقف ومثابرَة لا تنقطِع وإرادةٍ لا تلين كُلُّ صهيونى يؤمن ويعتقد بعقائد هذا الفكر الشيطانى الخبيث فإنَّ أخطارَه وجرائمه الآنِيَة والمستقبلية لن تتوقف وسوف تزدادُ فى وحشيتها وبشاعتِها مثلما كانت عليه أخطارُه وجرائمه الماضية منذ نشأتِه وذلك إلى أنْ يحينَ وعْدُ الآخرة وتحينَ النهاية الحقة والأخيرة لشرور وآثام وجرائم هذا الكيان الصهيونى فى فلسطين مثلما ينبؤنا الله فى القرآن الكريم. وإلى أنْ يتحقق هذا الوَعْدُ من الله وهو عِلْمُ يقين وعَيْنُ يقين وحَقُّ يقين عَسَى أن يعرف وأنْ يفهم وأنْ يتنبَّه الغافلون والمغَفَّلون والمتغافِلون فى هذه الأمة الغافلة إلى ما يُحاكُ لهم من مكائد ومؤامرات تستهدف دينهم وعقائدهم بغير توقف أو إنقطاع منذ قرون. والله غالِب على أمْرِه ولو كَرِهَ الكافرون.